الحظ لا ينقطع طلبه للعبد لا في الدنيا ولا في الآخرة على ما نص عليه ابو حامد لان
افضل حظوظ المحبين المتحقق في الآخرة بالنظر الى محبوبهم والتقرب منه والتلذذ
بمناجاته وذلك حظ عظيم بل هو اعظم ما في الدارين وهو راجع الى الحظ
الجزوف ذلك بان الله تعالى غني عن العالمين والرهبان اذكرت الانسان يحمل
يجيب امتثال الامر نادر قليل ان وجد والله عز وجل قد امر الجميع بالاخلاص
والاخلاص البري عن الحظوظ العاجلة والآجلة حتى جعل الابعد اليه الا خواص
الخواص وذلك قليل فيكون هذا المطلوب في بيت تكليف ما لا يطاق وهذا
شديد وعلى ان بعض الائمة قال ان الانسان لا يتجرد الا لحظ والبراءة من
الحظوظ صفة الاهية ومن ادعاه فهو كاذب قال ابو حامد وما قاله حق
ولكن القوم انما ارادوا به نفي الصوفية البراءة عما يسميه الناس حظوظا
وذلك الشهوات الموعودة في الجنة فقط واما التلذذ بمجرد المعرفة والمناجاة
والنظر الى وجه الله العظيم فهذا حظ هو لاء وهذا لا يعده الناس حظا بل
يتعجبون منه قال وهو لاء لو عوضوا عما فيه من لذة الطاعة
والمناجاة وملازمة الشهود للحضرة الالهية سرا وجهرا نعيم الجنة
لاستحقروه ولم يلتفتوا اليه فحظهم لحظة وطاعتهم لحظة ولكن حظهم
معبودهم دون غيره هذا ما قال وهو اثبات لا عظم ولكن هو لاء على قسمين
احدهما ان يسبق له امتثال الامر الحظ فاذا امر ونهى لبى قبل حضور
الحظ فهم عاملون بالامتثال لا بالحظ واصحاب هذا القسم على درجات
ولكن الحظ لا يتبع حضوره على قلوبهم الا نادرا ولا مقال في صحة
اخلاص هو لاء والثاني من يسبق له الحظ الامتثال بمعنى انه لما سمع الامر
والنهي خطر له الجزاء وسبق له الخوف والرجاء فلبى داعي الله فهو لاء دون
الاول

دون الاول والآخر سواء مخلصون ايضا اذا طلبوا ما اذن لهم في طلبه وقد بعدوا
عما اذن لهم في الحظ بعينه من حيث لا يقدح في الاخلاص عما تقدم **فصل**
وان كان الحظ المطلوب بالعبادات ما في الدنيا فهو قسمان قسم يرجع الى صلاح
الهيئة وحسن الظن عند الناس واعتقاد الفضيلة للعامل بعمله وقسم
يرجع الى نيل حظه من الدنيا وهو ضربان احدهما يرجع الى ما يخص الانسان في
نفسه مع الغفلة عن اذات الناس بالعمل والآخر يرجع الى ايذاء نيل ما يناله بدلا
ما لا او جاها او غير ذلك فهو ثلاثة اقسام احدها يرجع الى تحسين الظن عند
الناس واعتقاد الفضيلة فان كان هذا القصد متبوعا فلا اشكال في انه رياء
لانه انما يبعثه على العبادة قصد الحمد وان يظن به الخير وينجر مع ذلك كونه يصلح
او نيله وهذا بين وان كان تابعا فهو محل نظر واجتهاد واختلف العلماء
في هذا الاصل فوقع في العتبية في الرجل الذي يحب لذلك ثم يقع في نفسه انه
يحب ان يعلم ويحب ان يلقى في طريق المسجد ويكره ان يلقى في طريق غيره فكره
ربيعة هذا وعد مالك من ظن من الوسوسة العارضة للانسان اي
ان الشيطان يأتي للانسان اذا سره مر الناس على الخير فيقول له انك لمرائي
وليس كذلك وانما هو امر يقع في قلبه لا يملك وقد قال تعالى والقيت عليك محبة
مني وقال عن ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين وفي حديث
ابن عمر وقع في نفسي انها النخلة فاردت ان اقولها فقال عمر لان تكون قلتها
احب الي من كذا وكذا وطلب العلم عبادة قال ابن العربي سالت شيخنا
الامام ابا منصور الشيرازي الصوفي عن قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا
ما بينوا قال اظهروا افعالهم للناس بالصلاح والطاعات قلت
ويلزم ذلك قال نعم لتثبت امانته ويقبل شهادته فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)